

AYDI EST.

Translation – Open Learning

2022-2023

Third Year

First Term

4

اللغة العربية

21.01.2023

د. أحمد محمد



Arabic 3.4

AYDI 2023

أسعد الله أوقاتكم...

توضيح: بالنسبة لما تم تحديده للامتحان هناك جملة من النصوص تم تحديدها لكم وهي من الكتاب طبعاً سنمر عليها سريعاً وهي تُعدُّ نصوصاً فرعية، أمّا النص المركزي هو نص (القرء والغيلم) لابن المقفع. وبالنسبة للتدريبات الموجودة في الكتاب التي لها صلة بالنصوص المحددة سيتم التطرق إليها وحلها.

تحدثنا في المحاضرة السابقة حول الدلالة والمعنى وفرقنا بينهما في المحاضرة السابقة، اليوم سنتطرق لمصطلح جديد هو «النسق الثقافي».

هو نسق مضمّر، ومعرفة هذا المصطلح أمرٌ مهم لمن يريد العمل في الترجمة، لأن أي نص له مستويان: (مستوى صريح - مستوى مضمّر) والمستوى الصريح هو مستوى التداول وهو صريح وواضح ولا لبس فيه، لذلك عندما اتحدث عن موضوع بعد هذا الموضوع سأربط بين هذين المستويين لأن النسق المضمّر متصل بالدلالة والدلالة ترجيحية، وقد نختلف في تفسير الدلالة ولكن لا يمكن نختلف في المعنى:

مثلاً: $2=1+1$ لا أحد يستطيع مخالفة هذه المعادلة وهذا معنى، أمّا لو قلت لكم: $1=1+1$ فستسألون، ماذا يقصد هذا الشخص؟ وهل من أحدٍ لا يعرف مجموع $1+1$ ؟ هناك معنى مضمّر، أي أن هذا الشخص يريد أن يمرر نسقاً مضمراً من خلال هذه العلاقة.

إذن لدينا مستويين:

١. مستوى صريح: ويتناول التعبير عن المعنى بوضوح.

٢. مستوى مضمّر: هو تعبير مخاتل، مُحْتال، وهنا نلجأ إلى التأويل والترجيح.

مثال على المستوى التأويلي:

قال الشاعر أبو تمام:

مِنْ كُلِّ رِيْمٍ لَمْ تَرْمِ سَوْءاً وَلَمْ

تَخْلِطُ صِيبِي أَيَّامَهَا بِتِصَابِي

بعد سماعكم أود القول بأن هناك تقنيات للقراءة تجعل من القراءة قراءة سليمة ومعبرة ومن أهم هذه التقنيات:

١. النبر: وهو الضغط على أحد مقاطع الكلمة.

٢. التنغيم: رفع الصوت وخفضه تبعاً لحالة الانفعال.

من خلال هاتين الظاهرتين سنستطيع القراءة بطريقة سليمة ومعبرة. ونشرة الأخبار هي أكثر نص ممل لأنها تسير على وتيرة واحدة بدون تنغيم ولا نبر، بينما لو استمعتم لشاعر مثل نزار قباني لكان النبر والتنغيم واضحاً في إلقاءه الشعر. وأعطى قصائده الحيوية. ويمكن أن أشبه لكم الحالة بمريض القلب فعندما يأتي الدكتور وينظر إلى الشاشة فإذا كان

المخطط يظهر بهذا الشكل:

فإن أمور المريض سليمة ولكن في حال ظهر المخطط كخط مستقيم () فهذا يدل على أن المريض قد فارق الحياة وكذلك النص الأدبي. وبالعودة لبيت الشعر السابق فقد رفعنا نبرة الصوت عند الكلمات المعلمة بالعريض (كُلُّ رِيمٍ - سوءاً) والبيت السابق يعني:

من كل امرأة كالفزال (الريم)، أو من كل امرأة شابة جميلة كالطبي، لم ترم سوءاً ولم، والشطر الثاني هو مفسر للشطر الأول ولهذا في معرفتنا لعنى الشطر الثاني سنكون قادرين على معرفة الدلالة لكلمة (سوء)، حيث قال: تَخْلِطُ صَبِي أَيَّامَهَا بِتَصَابِي، فالقصد بالسوء هو خلط الصبية صباحها بتصابي، إذن هنا لمعرفة ماذا يريد الشاعر أن يقول نحن بحاجة إلى التأويل والترجيح.

والفكرة التي يحيلها إلى هذا النسق هو بجماليون وغالاتيا Pygmalion_and_Galatea: وهي لوحة للفنان الفرنسي جان ليون جيروم، رسمها عام ١٨٩٠. فكرة اللوحة مأخوذة من قصيدة التحولات للشاعر الروماني أوفيد، وتصور كيف يقبل النحات بجماليون تمثال غالاتيا بعدما أحيتها الإلهة أفروديت.

والحكمة أن هناك أناس يحبون الجمال التمثالي، حتى إن عمر أبو ريشة عندما وقف أمام حسناء الأندلس ولشدة جمالها خاف عليها من تغيرات الزمن فقال فيها:

حسناء ما أقسى فُجاءات الزمان الأزور

أخشى أن تموت رؤاي إن تتغيري فتحجّري

وأبو تمام من هذا النوع، رأيتم كيف نحيل هذا المعنى الدلالي إلى نسق قديم يختزل تاريخ الفن ربما، وهنا روعة الأدب... إذن هذا ما نقصده في النسق المضمّر.

وقد يكون السؤال في الامتحان: استخرج النسق المضمّر من النص الآتي، وأريدكم أن تبتعدوا عن التلقين، والحفظ البصم بل فهم النصوص.

الآن لنعود إلى نصنا المركزي القرد والفيليم: وسنضع خطأً تحت النسق المضمّر مع ملاحظة

حوته.

قال دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلِسُوفِ: قد سمعت هذا المثل، فاضرب لي مثل الرجل الذي يطلب حاجته حتى إذا ظفر بها أضاعها. قال الفيلسوف: إن طلب الحاجة أهون من الاحتفاظ بها ومن ظفر بحاجة ثم لم يحسن القيام بها أصابه ما أصاب الفيليم. قال الملك: وكيف ذلك؟ قال بَيْدَبَا: زعموا أن قرداً يقال له ماهر كان ملك القردة وكان قد كبرَ وهرم فوثب عليه قردٌ شابٌ من بيت المملكة فتغلب عليه، وأخذ مكانه فخرج هارباً على وجهه حتى انتهى إلى الساحل فوجد شجرة من شجر التين فارتقى إليها وجعلها مقامه حينما هو ذات يوم يأكل من ذلك التين، إذا سقطت

من يده تينة في الماء فسمع لها صوتاً وإيقاعاً فجعل يأكل ويرمي في الماء، فأطربه ذلك: فأكثر من طرح التين في الماء وفيه غيليم - وهو السلحفاة الذكر - فلما سقطت التينة أخذها الغيليم فأكلها، ولما كثر ذلك ظن أن القرد إنما يفعل ذلك لأجله فرغب في مصادقته، وأنس إليه وكلمه، وألف كل واحد منهما صاحبه، وطالت غيبة الغيليم عن زوجته: فجذعت عليه وشكت ذلك إلى جارة لها وقالت: قد خضت أن يكون قد عرض له عارض سوء فاغتاله. فقالت لها: إن زوجك بالساحل وقد ألف قرداً وألفه القرد: فهو مؤاكله ومشاربه، وهو الذي قطعته عنك، ولا يقدر أن يقيم عندك حتى تحتالي لهلاك القرد. قالت وكيف أصنع؟ قالت لها جارتها: إذا وصل إليك فتمازضي، فإذا سألك عن حالك فتولي: إن الحكماء وصفوا لي قلب قرد، ثم إن الغيليم انطلق بعد مدة إلى منزله فوجد زوجته سيئة الحال مهمومة فقال لها الغيليم: مالي أراك هكذا، فأجبهت جارتها، وقالت: إن زوجتك مريضة مسكنة. وقد وصف لها الأطباء قلب قرد، وليس لها دواء سواه قال الغيليم: هذا أمر عسير من أين لنا قلب قرد، ونحن في الماء؟ لكن سأحتال على صديقي.

ثم انطلق إلى ساحل البحر: فقال له القرد يا أخي، ما حبسك عني؟ قال الغيليم: ما حبسني إلا حياتي: فلم أعرف كيف أجازيك على إحسانك إلي؟ وأريد أن تتم إحسانك إلى بزيارتك أي في منزلي فإن ساكن في جزيرة طيبة الفاكهة (إغراء). فركب ظهر الغيليم، فسبح به حتى إذا سبح به عرض له قبح ما أضمر في نفسه من الفدر، فتكس رأسه، فقال له القرد: مالي أراك مهتماً؟ قال الغيليم: إنما همي لأني ذكرت أن زوجتي شديدة المرض وذلك يعني من كثير مما أريد أن أبلغه من حرصك على كرامتك وملاطفتك.

قال القرد: إن الذي أعرف من حرصك على كرامتي يكفيك مؤونة التكليف. قال الغيليم: أجل ومضى بالقرد ساعة، ثم توقف به ثانية: فسأه ظن القرد وقال في نفسه: ما احتباس الغيليم وإبطاؤه إلا لأمر ولست أمتأ أن يكون قلبه قد تغير لي وحال عن مودتي، فأراد بي سوءاً: فإنه لا شيء أخف وأسرع تقلباً من القلب وقد يقال: ينبغي للعاقل ألا يغفل عن التماس ما نفس أهله وولده وإخوانه وصديقه عند كل أمر، وفي كل لحظة وكلمة وعند القيام والقعود، وعلى كل حال فإن ذلك كله يشهد على ما في القلوب وقد قالت العلماء إذا دخل قلب الصديق من صديقه ريبة فليأخذ بالحزم في التحفظ منه وليتفقد ذلك في لحظاته وحالاته فإن كان ما يظن حقاً ظفر بالسلامة، وإن كان باطلاً ظفر بالحزم، ولم يضره ذلك ثم قال للغيليم: ما الذي يحبسك؟ ومالي أراك مهتماً، كأنك تحدث نفسك مرة أخرى؟ قال: يهمني أنك تأتي منزلي فلا تجد أمري كما أحب: لأن زوجتي مريضة.

قال القرد: لا تهتم فإن الهم لا يقني عنك شيئاً ولكن التمس ما يصلح زوجتك من الأدوية والأغذية: فإنه يقال ليبدل ذو المال ماله في أربعة مواضع: في الصدقة وفي الحاجة وعلى اليئس وعلى الأزواج. قال الغيليم: صدقت. وقد قال الأطباء إنه لا دواء لها إلا قلب قرد فقال القرد وا أسفاه لقد أدركني الحرص. والبشره (الطمع) على كبر سني: حتى وقعت في شر ورطة

ولقد صدق الذي قال: يعيش القانع الراضي مستريحاً مطمئناً وذو الحرص والشره يعيش طاش في تعب ونصب. (هذا الكلام يدخل في باب السعادة، وأقول لكم لا توجد سعادة على الأرض أبداً حتى تحدث الفلاسفة عندما عرفوا الجمال: الجمال يتطعم الأمل وهذا يعني أن الإنسان في بحث دائم عن السعادة).

نتابع القراءة...

وأني قد احتجت الآن إلى عقلي في التماس المخرج مما وقعت فيه. ثم قال الغيلم: وما منعك أن تعلمني عند منزلي حتى كنتُ أحمل قلبي معي؟ فهذه سنة فينا معاشر القردة إذا خرج أحد لزيارة صديق خَاف قلبه عند أهله أو في موضعه، للنظر إذا نظرنا إلى حرم المזור وليس قلوبنا معنا قال الغيلم: وأين قلبك الآن؟ قال: خَلفته في الشجرة فإن شئت فارجع بي إلى الشجرة حتى آتيتك به ففرح الغيلم بذلك وقال: لقد وافقتني صاحبي دون أن أغدر به. ثم رجع بالقرد إلى مكانه فلما أبطأ على الغيلم، ناداه: يا خليلي احمل قلبك وانزل فقد حبستني فقال القرد: هيهات أتظن أنني كالحمار الذي زعم ابن أوى أنه لم يكن له قلب ولا أذنان قال الغيلم: وكيف ذلك؟

الأساق المضمرة:

- اضرب لي مثل الرجل الذي يطلب الحاجة فإذا ظفر بها أضلعهها (هنا يوجد نسق مضمر): لماذا عين الملك هذا المثل؟ هذا المثل يشكل مطلباً عند الملك فهو وصل إلى الملكة وإلى الملك وعليه أن يتعرف الأسباب للاحتفاظ بالملك إلى ما لا نهاية ويسأل الفيلسوف (إذا ظفر الإنسان حاجة ما، كيف يمكنه الاحتفاظ بها؟) فهو لم يذكر الملك والخطاب الصريح لا يظهر هذا.

- زعموا: فيها نسق مضمر وفيها حذف للزمان والمكان، وعندما نقول (زعم فلان) فإن هذا يعطينا من تحديد الزمان والمكان لأن الحكاية في هذا المجال لا تريد أن ترتبط بزمان ومكان معينين، بل تصلح لكل الأزمنة.

- القرد، مملكة القروود: هنا يوجد أساق مضمرة وهي دلالية، هل يا ترى هناك مملكة للقروود؟ لذلك هناك خطاب ذو جانب رمزي تمثيلي يمثل في حلة القروود للتعبير عن حياة البشر، أو أنه يؤنس (يجعلها على نمط حياة الإنسان) حياة الحيوانات. (فالرمزي هو المضمر).

- شجرة التين: شجرة التين لا ينبت على ساحل البحر مباشرة والأغلب أنها شجرة غير شجرة تين، إذن وباعتبار الحكاية هندية، والملك هندي، والفيلسوف هندي، والبيئة هندية فهي ليست بالتأكيد شجرة تين، ولكن لماذا ذكر ابن المقفع شجرة التين عندما ترجم النص؟ هنا تأويل، حيث إن شجرة التين لها ألفة عند المتلقي العربي: قال تعالى في سورة التين: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، فهنا تصرف ابن المقفع في الترجمة.

- فقالت لها: إن زوجك بالساحل وقد ألف قرداً وألفه القرد، قالت لها جارتها: إذا وصل إليك فتمارضي: هنا نسق مضمر له صلة بالمرء عند النساء، تدعي أنها مريضة وتتشاور مع

وتمضي الرواية التي تتطابق والواقع فتصور رحيل العاشقين عن (أكسل يفان) وعودته إلى بلده بينما تتوجه هي إلى باريس عائدة إلى زوجها المسن، يشغل منصب السكرتير الدائم للمجمع العلمي وكان يكبرها بنحو أربعين سنة، وفي باريس يشتد الداء على جوليا ولكنها توهمه بأنها تتماثل للشفاء إلى أن يضرب القدر ضربته وتودع الحياة حتى إذا ما عرف بالنبأ زهد عن نفسه وعن الدنيا وراح يهيم في الغابات والحقول وهو يردد اسمها ويصدق بحروفها.

وقد ترددت أصداً هذه التجربة العاطفية في العديد من قصائد لامارتين ولا شك أن أشدها عمقاً هي قصيدة «البحيرة» التي تتناول من منظور الشعر نفسه التجربة التي عولجت في رفائيل وهذا المنظور الشعري هو الذي يعيننا في المقام الأول هنا.

هنا يمكن أن نتناول الأمانة العلمية، والمؤلفات التي كرسها والكتب التي تابعت، هذا كله وإمامة بهذا الأمر موضوع المحاضرة، لقد ألم وحرص على التوثيق وتطبيق الأمانة واستطاع أن يجمع بأمانة الترجمات النثرية والشعرية التي جعلت بهذه التجربة لذلك نستطيع القول أن هذه القصيدة ليست إلا تنهدات الروح إذا صح التعبير وتلك بالذات هي الناحية التي دعت الناس للإعجاب بتلك القصائد، فكان الناس يقرؤونها فلا يجدون منظرًا طبيعياً ولا حادثة واضحة المعالم ولكنها كنا نتعامل مع مجموعة من التأملات والصور المبهمة من نهر وبحيرة وكنيسة وغاب ومساء وأجراس المساء، ففي أي بقعة من انكون تجد لهذا مكان.

وهذا الصميم مغاير لمنزع لكثير من الكلاسيكيين أي لتوجهات الشعر الكلاسيكي أي الشعر الذي تأثر بالشعر الجاهلي.

طبعاً أقبل الشعراء العرب على هذه القصيدة وأقبلوا على ترجمتها شعراً ونثراً.

والدليل على ذلك تلك الكلمة التي نشرها حسن كامل الصيرفي سنة ١٩٣٢ في مجلة أبولو تعليقاً على كتاب لامارتين لأبي شبكة، ويقول الصيرفي: لعل قصيدة البحيرة هي القصيدة الوحيدة من روائع الأدب الغربي التي نالت في لغتنا العربية محلاً سامياً (لأنها تقدمت على غيرها)، حيث نقلها شعراً ونثراً ما يقارب على العشرة من الكتاب والشعراء.

ولعل أقدم ترجمة قد وصلتنا هي ترجمة الشاعر أحمد شوقي، وهو شاعر كلاسيكي وترجم هذه القصيدة في مرحلة مبكرة من عمره وذلك أثناء إقامته في فرنسا وقد قام بترجمتها شعرياً، وقد ترجمت نثرياً عن طريق أحمد حسن الزيات فهو أديب من الأدباء المصريين المهتمين بالثقافة الغربية.

أما الترجمة النثرية (وهي تنفيذ التنظيم والترتيب) فهي التي قام بها أحمد حسن الزيات صاحب الرسالة وجعل الزيات لترجمته مدخلاً أو افتتاحية تقول:.....

مش



AYDI 046660